

الفصل الخامس

طبيعة الإنسان

(الأساس الثاني من أسس بناء المناهج)

- التصور الإسلامي لحقيقة الإنسان .
- خصائص الطلاب في المرحلة الجامعية .
- الخصائص العقلية .
- خصائص النمو الجسمي .
- مظاهر النمو الانفعالي .
- خصائص النمو الاجتماعي .
- المرحلة الثانوية في الجمهورية اليمنية .
- طبيعة المرحلة الثانوية .
- أهداف المرحلة الثانوية في الجمهورية اليمنية .
- منهج التربية الإسلامية في المرحلة الثانوية .
- خلاصة .

الفصل الخامس

طبيعة الإنسان

(الأساس الثانی من أسس بناء المناهج)

مقدمة :

يعد الإنسان محور العملية التربوية . لا تتم العملية ولا يتحقق مفهومها من دونه؛ لذلك لابد لمن له صلة بهذه العملية — أكان مربياً، أم مشغلاً بتحديد فلسفتها وأهدافها ، أم مخططاً لمناهجها وطرقها ووسائلها ، أم معداً لمعلمها، أم غير ذلك — لابد له من أن يقف على طبيعة هذا الإنسان، وأن يتبين حقيقة وجوده، وغاية وجوده، وأن يعرف مراحل نشأته ونموه، وخصائص كل مرحلة، ويعرف حاجاته، ومتطلبات نموه في هذه المرحلة، وكيف يمكن للمناهج الدراسية أن تتعامل مع ذلك كله ، حتى يمكن — في نهاية المطاف — توجيه هذا الإنسان المتعلم إلى حيث يراد له أن يتوجه.

ولذلك فقد اهتم المربون والفلاسفة على مر العصور بمعرفة الطبيعة الإنسانية ، وحاولوا سبر أغوارها وإدراك كنهها ، وظهرت لذلك كثير من النظريات والآراء المتباينة ؛ لكنها جميعاً لم تستطع أن تصل إلى الحقيقة ؛ ذلك أنها كلها مجرد رؤى إنسانية قاصرة ، فعقل الإنسان — مهما بلغ ذكاؤه — قاصر محدود . لكن ذلك لا ينفي ما توصلت إليه بعض الدراسات النفسية عن طبيعة هذا الإنسان فيما يتعلق بالجوانب الظاهرة في شخصيته وسلوكه، وهي الدراسات التي قامت على الملاحظة والتجريب مما لا يتعارض مع المبادئ الأساسية للتصور الإسلامي لطبيعة هذا الإنسان ؛ فالتصور الإسلامي لحقيقة الإنسان هو التصور الصحيح دون غيره ؛ لأنه يقوم على معرفة يقينية آتية من قبل خالق هذا الإنسان ومبدعه :

﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ (المالك: ١٤).

وهذا الفصل يتناول المبادئ الأساسية للتصور الإسلامي لحقيقة الإنسان ، كما يتناول خصائص طلاب المرحلة الجامعية ، وهم المعنيون في هذه الدراسة ، وكذا طبيعة المرحلة الثانوية في الجمهورية اليمنية ، حيث إنها المرحلة التي يفترض أن يُعدَّ معلم التربية الإسلامية بالمنهج المقترح في الدراسة الحالية ليقوم بالتعليم فيها .

ويأتي بيان ذلك كله فيما يلي : —

التصور الإسلامى لحقيقة الإنسان

يقوم فهمنا للتصور الإسلامى لحقيقة الإنسان ، وإيماننا به على مسلمة أساسية مفادها :
أن من خلق هذا الإنسان وسواه هو أعلم به ، وأعلم بما يصلحه وما يفسده ، وأنه سبحانه قد
بين لنا ما نحتاج إلي علمه عن هذا الإنسان وحيأ من عنده إلى رسوله محمد (صلى الله عليه
وسلم) .

ويمكن عرض هذا التصور مجملأ (لعدم إمكان البسط والتفصيل فى هذا المقام) فى
المبادئ التالية :

المبدأ الأول :

الإنسان مخلوق لله ، خلقه الله من الطين ثم نفخ فيه من روحه . إذن " فالإنسان فى
التصور الإسلامى هو هذان العنصران المختلفان ممتزجين مترابطين فى كيان كلي واحد".^(١)
﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ (٢٨) فَإِذَا
سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴾ (الحجر: ٢٨-٢٩) .

أما نسل الإنسان فقد ربطه الله بالتزاوج بين الذكر والأنثى ، حيث يكون نطفة (منياً)
نقذف فى رحم المرأة لتتوالى عليها مراحل الخلق والنمو حتى يصبح إنساناً كامل الخلق (ذكراً
كان أو أنثى) ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ (١٢) ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي
قَرَارٍ مَكِينٍ (١٣) ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا
فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴾
(المؤمنون: ١٢-١٤) .

المبدأ الثانى:

الإنسان مخلوق مميز . ميزه خالقه عن سائر المخلوقات الحية ؛ فهو من حيث الشكل
والجسم فى أكمل خلقة وأحسن صورة ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴾
(التين: ٤) . ﴿ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ
صُورَكُمْ ﴾ (غافر: ٦٤) ، ﴿ يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ (٦) الَّذِي خَلَقَكَ
فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ (٧) فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ ﴾ (الانفطار: ٦-٨)

(١) — على أحمد مدكور : منهج التربية أسسه ومكوناته ، مرجع سابق ، ص ٣٦ .

وكذلك هو مميز بالعقل وبالعلم وبالكلام وبالقدرة على الاختيار من البدائل ، حتى فيما يتعلق بالإيمان والكفر ﴿الرَّحْمَانُ (١) عَلَّمَ الْقُرْآنَ (٢) خَلَقَ الْإِنْسَانَ (٣) عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾ (الرحمن: ١-٤) ، ﴿الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (٤) عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ (العلق: ٥) ، ﴿لَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ (٨) وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ (٩) وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ (١٠)﴾ (البدر: ٨-١٠) ، ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (النحل: ٧٨) .

المبدأ الثالث :

الإنسان هو أكرم خلق الله على الله . ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ (الإسراء: ٧٠) . ومن ذلك التكريم أن جعل الله له الخلافة في الأرض ، وحين خلقه أسجد له الملائكة تكريماً ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ (البقرة: ٣٠) ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾ (ص: ٧٢) .

ومن التكريم أن سخر الله له جميع ما في الكون وجعله في خدمته ولصالحه ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا﴾ (البقرة: ٢٩) ، ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾ (الملك: ١٥) ، ﴿اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمْ الْبَحْرَ لَتَجْرِيَ الْفُلُكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلِعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (١٢) ﴿وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (الجاثية: ١٢-١٣) .

ومن تكريم الله للإنسان أن جعل لحياته وأمنه وحرية وماله وعرضه حرمة لا يجوز انتهاكها إلا بحقها ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكَُمْ وَصَاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ (الأنعام: ١٥١) ، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ (٢٩) ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عَدُوًّا وَظَلَمًا فَسَوْفَ نُنْصِلِيهِ نَارًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾ (النساء: ٢٩-٣٠) ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحْيُونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (النور: ١٩) ، ﴿وَلَا يَغْتَابَ

بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ﴿ (الحجرات: ١٢).
ويقول الرسول (صلى الله عليه وسلم) " كل المسلم على المسلم حرام ،دمه وماله وعرضه".^(١)

والمنهج الذى يعد معلم التربية الإسلامية ينبغى أن يؤكد هذه المعانى لدى الدارسين وأن يبين ما يجب على الإنسان إزاء هذا التكريم له من الله ، بالمحافظة على ما كرمه الله به فلا يفسد ما خلقه الله فى الكون وسخر له تكريما ، ولا يعتدى على ما حرمه الله تكريما له .
فان فعل شيئا من ذلك امتهن نفسه ، ووضعها فى موضع الدناءة والذل بعد العزة والتكريم.

المبدأ الرابع:

الفطرة الإنسانية مؤمنة، وشعور الإنسان بألوهية الله ، وبوجود الله الواحد الأحد، هو شعور فطري مستقر فى أساس تكوينه.^(٢)

﴿ فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (الروم: ٣٠) .

وهو قانون من قوانين وجوده الروحى ، وضرورة من ضروراته التى لا يستطيع أن يتخلى عنها ؛ فحاجة الإنسان إلى الإيمان بالله كحاجته إلى التنفس ، وإلى الطعام والشراب ، والراحة؛ فإذا كانت حاجته لهذه الأشياء قانونا من قوانين وجوده المادى ، فإن الإيمان بالله الخالق الرحمن الرحيم هو قانون من قوانين وجوده الروحى وضرورة من ضروراته.^(٣) وإلى هذه الفطرة يشير قوله تعالى : ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾ (الأعراف: ١٧٢) .

ولكن هذا الإيمان الفطري قد يغيب بفعل ما يغشى عليه من الشهوات ، وما يعتريه من ركام ، وما يفسده من الترف وطول العهد والنسيان ؛ لكنه ما يلبث أن ينتفض من هذا كله ، ويتجلى فى صفائه حين يواجه الإنسان من المواقف والأخطار ما لا طاقة له بها ، فيبأس من كل الأسباب الظاهرة ، ويبأس من حوله وقوته، ويبأس من حول الناس وقوتهم ، سواء فى

(١) - صحيح مسلم : كتاب البر والصلة والآداب ، الحديث رقم (٤٦٥٠) .

(٢) - على أحمد مدكور : منهج تدريس العلوم الشرعية ، مرجع سابق ، ص ٤٢ .

(٣) - المرجع السابق ، ص ٤٢ .

ذلك مواقف الشدة والحاجة والضيق ، أو مواقف التدبر لهذا الكون ومواقفاته ، وعلامات الاستفهام الملحة على الفطرة فيه ، حينما تصفو الفطرة ، وينسلخ عنها كل ما قد ران عليها ، ويتجلى ذلك الشعور الإيماني العميق ، فلا يملك الإنسان حينئذ إلا أن يعلن عن هذا الجيشان الإيماني مسبحاً مقدساً أو داعياً ملتجئاً ﴿ حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَنْجَيْتَنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴾ (يونس: ٢٢) ، ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ (٤٠) بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ وَتَنْسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ ﴾ (الأنعام: ٤٠-٤١) ، ﴿ إِنْ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴾ (١٩٠) الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾ (آل عمران: ١٩٠-١٩١) .

ومنهج إعداد معلم التربية الإسلامية عليه أن يحرص على بعث هذه الروح الإيمانية في نفوس الدارسين ، بأن يلفت نظرهم ويوجههم إلى آيات الله في الكون وفي أنفسهم وفي الأحوال جميعاً ، ويغرس في نفوسهم حب الدعوة إلى الله والتعامل مع كل الناس على هذا الأساس الإيماني الفطري الذي يمكن إحيائه وبعثه في أية نفس ، مهما بلغ الران عليها إذا توافرت لدى الداعية البصيرة والحكمة.

المبدأ الخامس:

إن غاية الوجود الإنساني - كما يقررها القرآن الكريم - هي عبادة الله سبحانه وتعالى ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (الذاريات: ٥٦) .

هذه العبادة تتمثل في وظيفته التي كلف بها وهي الخلافة في هذه الأرض لتعميرها وترقيتها وفق منهج الله سبحانه ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ (البقرة: ٣٠) .

لذلك فقد أمدّه الله سبحانه بكل ما يحقق له حسن القيام بهذه المهمة ، أكان ذلك فى تركيبه هو وخلقّه - بما أودعه الله فيه من خصائص وطاقات واستعدادات - أم بما أودعه الله فى هذه الأرض وفى الكون عامة مسخراً له ، أم بما زوده الله به من منهج لحياته كلها ﴿ قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴾ (الملك: ٢٣) ، ﴿ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ ﴾ (الجاثية: ١٣) ، ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ ﴾ (النحل: ٨٩) ، ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (الجاثية: ١٨)

إن هذا الاستخلاف فى الأرض يقتضى من الإنسان الأمور التالية :

- أن يعترف الإنسان بربوبية الله ، ولا يعترف فى أرضه برب غيره ، ولا يعبد إلهاً آخر ، ولا يرضى أن يعبد غير الله فى مملكته التى ائتمنه عليها ، وأن يشكره على نعمه فيها .
- أن يتبع نهج الله وشرعه فى حياته ، وألا يتبع أهواءه وشهواته ولا يتبع خطوات الشيطان فيزله عن الصواب .
- أن يستخدم عقله الذى وهبه الله إياه ، وعلمه الذى آتاه ، وأن يتأمل فى مخلوقات الله وما فيها من بديع الصنع وجمال الخلق ، ويستدل به على خالقه ، وعلى غايته من خلقه ، وأنه لم يخلق ذلك كله عبثاً .
- أن يستخرج الإنسان المنافع التى أودعها الله فى مخلوقاته التى سخرها له ، وأن يوظفها لخدمة الإنسان ولصالحه بما يساعد على تحقيق هدف إعمار الأرض وترقيتها .
- أن يشعر بمسئولية الأمانة التى كلف بها ، فيتحرى العدل والخير فى كل ما يأتى ويذر ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴾ (الإسراء: ٣٦) ، ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾ (الأحزاب: ٧٢) .

ومن هنا فإن على منهج إعداد معلم التربية الإسلامية أن يبين للدارسين المفهوم الشامل للعبادة ومقتضيات القيام بهذه الغاية ، غاية العبادة لله، سواء منها ما يتعلق بالأمور الاعتقادية الإيمانية، أو ما يتعلق بأمور الشعائر التعبدية؛ أو ما

يتعلق بأمور الحياة كلها فرديها وجميعها ، خاصها وعامها ، وهي كلها تدخل في مفهوم العبادة إذا التزم فيها بشرع الله ، وابتغى بها وجه الله.

المبدأ السادس:

خلق الله الإنسان مزوداً باستعدادات متساوية للخير والشر ، كما زوده بقدرة كامنة فيه قادرة على توجيهه إلى الخير وإلى الشر سواء^(١)، ولذلك فإن الإنسان — حسب تكوينه الذاتي — مستعد لأن يرتقى إلى ما هو أرقى من أفاق الملائكة المقربين، كما أنه مستعد لأن ينحط إلى أدنى من دركات الحيوان البهيم ، وذلك بقدر ما يبذل هو من جهد فى تركية نفسه أو تدسيته ، وبقدر ما يتلقى من عون من الله وهداية يكون سببها ما يبذله من جهد ورغبة فى الاتجاه إلى الله والارتباط بدينه ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا (٧) فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا (٨) قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا (٩) وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهُ ﴾ (الشمس: ٧-١٠) ، ﴿ وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ ﴾ (محمد: ١٧) .

وموقع الإنسان على هذا المتصل ذى الطرفين (الملائكية — الحيوانية) هو معيار التفاضل بين الناس عند الله سبحانه — بعد أن خلقهم متساوين من حيث التكوين والاستعدادات — إذ لا اعتبار لجنس أو لون أو عرق فى ميزان التكريم عند الله. ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ (الحجرات: ١٣).

ومنهج إعداد معلم التربية الإسلامية ينبغى أن يوجه الدارسين إلى أوجه الخير ويستغل استعداداتهم الخيرة، وأن يعمل على إماتة نوازع الشر فيهم بتحقيروها والتفجير منها، وبيان آثارها وعواقبها السيئة على الإنسان نفسه فى الدنيا والآخرة ، وعلى مجتمعه كذلك ، ويرسخ فى تصورهم أن التفاضل إنما يكون بالتقوى والعمل الصالح ، لا بالأحساب والأنساب ، ولا بالمال ولا بالسلطان، ولا بأى اعتبار غير تقوى الله سبحانه وتعالى والعمل الصالح .

المبدأ السابع:

إن الإنسان فى التصور الإسلامى مسئول مسئولية كاملة عن كل سلوكه وتصرفاته ، وهي مسئولية فرديه ؛ أى أن كل إنسان مسئول ومحاسب على تصرفه هو ، لا عن تصرف

(١) — على أحمد مذكور : منهج التربية ، أسسه ومكوناته ، مرجع سابق ، ص ٥٠ .

غيره، ولا يحمل عنه غيره وزره. ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾ (المشر: ٣٨) ، ﴿كُلُّ أَمْرٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ﴾ (الطور: ٢١) ، ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (٧) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ (الزلزلة: ٧-٨) ، ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾ (فاطر: ١٨) .

وترتبط المسؤولية بالحرية باعتبارهما وجهين لعملة واحدة؛ فالحرية تستلزم المسؤولية، والمسؤولية تتطلب الحرية ؛ لذا فإن الإسلام لما جعل الإنسان مسئولاً عن عمله، جعله حراً فى اختيار البدائل التى يريدّها، لا فيما يتعلق بالأعمال الصالحة فى الدنيا وبدائلها فحسب، بل له حرية الاختيار فيما يتعلق بالعقيدة. ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ (البقرة: ٢٥٦) ﴿فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ﴾ (الكهف: ٢٩).

لكن الله الرحيم العادل لم يترك الإنسان وسط هذا الخضم من البدائل والاختيارات — وهو العليم بضعفه ومحدودية عقله — لم يتركه لاستعداد فطرته الإلهامى ، ولا للقوة الواعية المالكة للتصرف فيه ، وإنما أعانه بالرسالات التى تضع له الموازين الثابتة الدقيقة، وتكشف له عن موجبات الإيمان ودلائل الهدى فى نفسه وفى الآفاق من حوله ، بما يحقق له — إن أراد — الاهتداء إلى أحسن الاختيارات وأصلحها ، وأخيرها لحياته الدنيا ، وحياته الآخرة، وتبين له جزاء أعماله الصالحة منها وغير الصالحة. ﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾ (البلد: ١٠) ، ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَئِنْ تَتَّبِعُوا السَّبِيلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ (الأنعام: ١٥٣) ، ﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ (١٥) يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (المائدة: ١٥-١٦) .

إن منهج إعداد معلم التربية الإسلامية يجب أن ينمى لدى الدارسين روح المسؤولية ، وروح الحرية ، ويبين لهم العلاقة الحميمة بين الحرية والمسؤولية، ويبين لهم كذلك حدود هذه الحرية، وحدود هذه المسؤولية فى التصور الإسلامى.

مايستفاد مما سبق:

فيما يلى إجمال للموجهات التى أمكن الخروج بها من العرض السابق لطبيعة الإنسان فى التصور الإسلامى التى تفيد فى بناء قائمة الكفايات واقتراح المنهج الذى يعد معلم التربية الإسلامية بهذه الكفايات ، وذلك على النحو التالى:

١ - إن حقيقة أن الإنسان من خلق الله، وهو مفطور على توحيد الله والاعتراف بربوبيته يوجب على منهج إعداد معلم التربية الإسلامية أن ينطلق في تكوين العقيدة الإسلامية وترسيخها في عقول ووجدان الدارسين معتمداً على هذه الفطرة.

٢ - إن ازدواج الطبيعة الإنسانية من حيث إنها تتكون من الجسم والروح والعقل ، ومن حيث إنها مزودة باستعدادات متساوية للخير والشر ، ومزودة بالوسائل الكافية للتوجه نحو الخير أو الشر مع قدرة على التمييز بينها .. كل ذلك يقتضى من منهج إعداد معلم التربية الإسلامية أن يعنى بهذه الجوانب أو المكونات بشكل متوازن ، فيربي في الدارس جميع مكوناته : جسمه ، وعقله ، ووجدانه ، ومشاعره ، وانفعالاته ، وإحساسه . أي تربية كل قوى الإدراك والشعور التي خلقها الله في الإنسان، تربية ربانية تمكنه من أداء مهمته التي خلق من أجلها على الوجه الأكمل ، وتسمح له بالسمو الروحي المستمر. وأن تكون هذه التربية على أساس استغلال الاستعدادات الفطرية للدارس ، واستغلال قدرته على التمييز بين الخير والشر لتوجيه قواه نحو الخير وتحجيم نوازع الشر فيه.

٣ - إن اتصاف الإنسان في التصور الإسلامي بأهلية تحمل المسؤولية والتبعة المقتضية للحرية ، يوجب على منهج إعداد معلم التربية الإسلامية أن ينمى لدى الدارس شعور المسؤولية ، وشجاعة تحمل تبعة الاختيار المبني على أساس من العقل الموجه بشرع الله، وتنمية روح الحرية ، والرغبة في التحرر من سلطان الشهوات والنوازع التي تشده إلى الأرض ، والتحرر من الخرافات والضلالات والتقليد غير المبصر ، والتحرر - بوجه عام - من العبودية لأي شيء إلا الله وحده.

٤ - إن حقيقة أن الإنسان لا يمكنه أن يشرع لنفسه منهجاً يحيا به بحكم طبيعته القاصرة ، وأن عليه أن يتلقى ذلك التشريع من ربه الذي خلقه وخلق جميع من حوله ؛ إن ذلك يقتضى من منهج إعداد معلم التربية الإسلامية أن يؤكد هذه الحقيقة في نفوس الدارسين من جهة ، وأن يضع بين أيديهم مفردات هذا المنهج الرباني من جهة ثانية.

٥ - إن على منهج إعداد معلم التربية الإسلامية أن يزود الدارسين بالمعايير والموازين الإسلامية الصحيحة التي يستطيع بها المفاضلة والموازنة بين البدائل التي تعترضه في حياته، بحيث يكون قبوله أو رفضه لأي فكر أو عمل أو اتجاه مبنياً على أساس من هذه المعايير.

٦ - إن على منهج إعداد معلم التربية الإسلامية أن يدفع الدارسين لأن يكونوا إيجابيين فى المجتمع وفى الحياة عموماً ؛ لأن ذلك هو الطريق لتحقيق غاية الاستخلاف وعمارة الأرض وترقيتها وفق منهج الله وشرعه.

٧ - ينبغى أن يبين المنهج للدارسين أن دوافع السلوك - ما كان منها نفسياً أو بيولوجياً - لا يمكن تركها تعمل دون ضبط وتوجيه صحيحين ، كما لا يمكن كبتها ، لأن ذلك يجافى الفطرة ويؤدى إلى آثار نفسية مدمرة.

٨ - إن حاجات الإنسان - وهى حاجات عضوية وحاجات وجدانية - ينبغى أن يعنى بها منهج إعداد معلم التربية الإسلامية ببيان أنواعها ، وبيان مصادرها ، وكيفية إشباعها ، وفقاً للقيم والمعايير الإسلامية ، وبما يحقق للدارس الحياة فى ظل فطرة سليمة مترنة.

خصائص الطلاب فى المرحلة الجامعية

يفترض أن المنهج المقترح لإعداد معلم التربية الإسلامية الذى تقدمه الدراسة الحالية سيتعامل مع الطلاب فى المرحلة الجامعية الذين تكاد تنحصر أعمارهم بين الثامنة عشر والخامسة والعشرين.

وهذه المرحلة توافق مرحلة النمو التى تسمى مرحلة المراهقة المتأخرة؛^(١) ولهذه المرحلة خصائص ومتطلبات تتميز عن غيرها من مراحل النمو. ومراعاة المنهج المقترح لهذه الخصائص ومتطلباتها من الأمور التى لا بد منها حتى يشعر الطلاب بأهمية ما يقدمه لهم المنهج وقربه منهم ، وليحقق المنهج التكامل فى شخصية المتعلم بكل جوانبها .

وفيما يلي عرض موجز لأهم خصائص المراهق فى هذه المرحلة، العقلية والجسمية والانفعالية والاجتماعية ، وكيف يمكن لمنهج إعداد معلم التربية الإسلامية أن يراعى تلك الخصائص.

الخصائص العقلية :

يتميز النمو العقلى فى مرحلة المراهقة المتأخرة باكتمال بعض الأنشطة أو الوظائف والقدرات والاستعدادات العقلية التى يمكن أن تصنف تحت مجال واحد هو "المجال المعرفى"

(١) - عطية محمود هنا : خصائص الطالب الجامعى ومشكلاته وإرشاده ، مجلة العلوم التربوية ، معهد الدراسات التربوية - جامعة القاهرة ، السنة الأولى ، العدد الأول ، يوليو ١٩٩٣ م ، ص ٦٥.

كالتذكر والتخيل والتفكير والذكاء والإدراك،^(١) حيث تبلغ هذه الوظائف والقدرات العقلية درجة عالية من النمو وتأخذ شكلاً يميزها عن المراحل السابقة .

وفيما يلي نتناول أهم مظاهر هذا النمو في بعض الوظائف والقدرات العقلية لدى الطلاب في هذه المرحلة، وكيف يمكن للمنهج المقترح أن يراعيها ويستفيد منها.

١- عملية التفكير:

في هذه المرحلة يسمو التفكير المنطقي إلى مستوى الكليات ، وإدراك الموضوعات العامة ، ويصبح العقل قادراً على التجريد والتعميم واستعمال الرموز ، وتناول المجهول والمهم والعام والمجرد.^(٢) ويمكن الاستفادة من هذه الظاهرة في المنهج المقترح في عرض القضايا المتعلقة بالعقيدة وترسيخ جوانب الإيمان بالاستناد إلى الدلائل العقلية المنطقية والتركيز على المنهج القرآني في مخاطبة العقل الإنساني، وحثه على القبول بحقائق الإيمان المنسجمة مع المنطق العقلي السليم.

٢- عملية التذكر:

يميل الطالب في هذه المرحلة إلى التذكر القائم على الفهم ، وإدراك المعاني لا مجرد الحفظ.^(٣) وهذا يقتضى من منهج إعداد معلم التربية الإسلامية أن يهتم بعرض نصوص القرآن الكريم والحديث الشريف لا لمجرد الحفظ وحسب ، ولكن لفهم معانيها واستخراج أحكامها وتوجيهاتها . والرجوع إلى هذه النصوص في ما يتعلق بالدراسات الإسلامية عموماً بوصفها المرجعية الأساسية لكل قضايا العقيدة والشريعة والأخلاق في الإسلام.

٣ - عملية الإدراك :

يقوى في هذه المرحلة الإدراك الحسى ، ويرتقى حتى يصبح بمقدور الطالب أن يدرك الفوارق بين الأشياء المحسوسة المادية مهما كانت دقيقة وصغيرة،^(٤) وترداد القدرة على

(١) - عزيز حنا داود : دراسات وقراءات نفسية وتربوية، ج ١، القاهرة، مكتبة الأنجلو، ١٩٨٤م، ص ١٢، ١١.

(٢) - حامد عبد القادر ، محمد عطية الأبراشي : علم النفس التربوي ، ج ١ ، القاهرة ، الدار القومية للطباعة والنشر ، ١٩٦٦ ، ص ٢٧٠.

(٣) - محمد جمال الدين محفوظ " تربية المراهق في المدرسة الإسلامية " ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٤م ، ص ٣١.

(٤) - حامد عبد القادر، محمد عطية الأبراشي : مرجع سابق ، ص ص ٢٦٠-٢٦١.

الانتباه، فيمكن أن يتتبع الطالب موضوعات أعمق وأطول ، وأن يتتبع علاقات بين الأشياء أكثر تعقيداً،^(١) كما يستطيع أن يحلل أية قضية عقلية إلى عناصرها ، ويفكر ويعمل وينتقل من مقدمات إلى نتائج ، ويربط الأشياء بعضها ببعض، ويدرك ما بينها من علاقات ، ويكره السير على وتيرة واحدة ، ويميل بسرعة.^(٢)

ومراعاة هذه الجوانب يتطلب أن يقدم منهج إعداد معلم التربية الإسلامية المعرفة بقدر كبير من العمق ، وأن يتيح للمتعلمين فرصة المقارنة والاستقصاء والاستنتاج ، كما ينبغي أن يبين الحكم والعلل من تشريع الأحكام ، وأن يقدم القضايا الفكرية والعملية مشفوعة بمبرراتها ودواعيها وأدلتها ، وينبغي كذلك أن ينوع في الطرائق والأساليب والأنشطة التي يقدم بها المحتوى؛ حتى يكون للمتعلم دور إيجابي متفاعل يجنبه الرتابة والملل.

٤- عملية التخيل :

يزداد في هذه المرحلة خيال الطالب زيادة مطردة ، فيولع بالكشف عن الأسباب والمسببات ، ويميل إلى أن يعلل ويناقش ويربط الأسباب بنتائجها في دائرة المحسوسات ، ويشته ميله إلى معرفة طبيعة الأشياء وخواصها ، ويرتقى خياله فيصير ابتكارياً أو إبداعياً علمياً منظماً ، كما يكون أشد ولعاً بالمناقشة والنقد والحكم على الأشياء.^(٣) وفي هذه المرحلة يرتبط التخيل بالتفكير ارتباطاً قوياً ، ويتميز أسلوب الطالب بطابع فني جمالي، وهنا تظهر حاجة الطالب إلى تذوق الجمال.^(٤)

إن هذه المظاهر يجب أن يراعيها منهج إعداد معلم التربية الإسلامية ، بأن يتيح للطلاب فرص مناقشة الموضوعات والقضايا التي يطرحها ، ويلفت نظرهم إلى الآيات والحقائق القرآنية الكونية ، وما بها من دلالات على التوحيد ، وإثبات صفات الكمال لله سبحانه. كما ينبغي أن يحفزهم على التفاعل الإيجابي مع قضايا الأمة والمجتمع ، ومناقشة سبل النهوض بالمجتمع والأمة والتقليل من آثار المشكلات التي تعاني منها.

(١) - خليل ميخائيل معوض: دراسة مقارنة لمشكلات المراهقين في المدن والريف، القاهرة، دار المعارف، ١٩٧١ م، ص ٣٥.

(٢) - عطية محمود هنا: خصائص الطالب الجامعي ومشكلاته وإرشاده ، مجلة العلوم التربوية ، العدد ١، معهد الدراسات والبحوث التربوية ، جامعة القاهرة ، ١٩٩٣م، ص ٦٥.

(٣) - حامد عبد القادر، محمد عطية الأبرشي: مرجع سابق، ص ٢٧٠.

(٤) - فؤاد البهي السيد: الأسس النفسية للنمو، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٦٨ م، ص ٢٧٦.

٥ - القدرات والاستعدادات العقلية:

تظهر لدى الطالب في هذه المرحلة قدرات متعددة ، كالقدرة اللغوية، والقدرة الرياضية، والقدرة الاستقرائية، والقدرة الاستنباطية، والسرعة الإدراكية،^(١) ويصل الاستعداد العقلي للطالب في هذه المرحلة إلى أقصى نموه، وهنا تظهر ميل الطالب في الاستزادة العلمية، والتحصيلية، بمجهودة الشخصى لا بطريق التلقين، ويكون قادرا على اكتساب خبرات جديدة.^(٢)

إن منهج إعداد معلم التربية الإسلامية ينبغي أن يعنى بتنمية هذه القدرات من ناحية، واستغلالها في تحقيق أهدافه من ناحية ثانية ؛ فدراسة القرآن الكريم تستفيد من القدرة اللغوية مثلا في فهم نصوصه، كما تعمل على تنمية هذه القدرة بما تتميز به لغة القرآن من فصاحة وجمال وأصالة.

ومن ذلك - أيضا - أن على المنهج أن يهيئ للمتعلمين فرص استقراء الوقائع والحقائق والوصول إلى الأفكار العامة ، وعرض النصوص والأدلة لاستنباط واستخراج ما بها من أحكام وتشريعات وأخلاق.

وينبغي كذلك أن يتصل الطالب في إطار هذا المنهج بالمصادر الأصلية للمعلومات، وأن يسهل له التعامل مع كتب التراث الإسلامى المتعلقة بموضوعات محتوى المنهج.

خصائص النمو الجسمى:

يبلغ معظم الطلاب في هذه المرحلة النضج الجسمى بشقيه الظاهرى - كالطول، والوزن، وتعبيرات الوجه، وغيرها - والداخلى مثل: النمو فى الغدد الجنسية والاستعداد للإنجاب وغير ذلك .

ويصاحب ذلك عادة اهتمام الطلاب الزائد بمظهرهم الخارجى ، والانشغال بتجميل أنفسهم واستعراض معالم النضج ، كإبراز قوه العضلات والمهارات الحركية ، وحسن تقاسيم الجسم . كل ذلك فى إطار الاهتمام بالجنس الآخر ، واعتبار ذلك من وسائل التوافق الاجتماعى.^(٣)

(١) - جابر عبد الحميد: النمو النفسى والتكيف الاجتماعى، القاهرة، دار النهضة العربية، ١٩٦٢م، ص ٧٥.

(٢) - حامد عبد القادر، ومحمد عطية الأبرشى: علم النفس التربوى، مرجع سابق، ص ٢٦١.

(٣) - جابر عبد الحميد جابر: علم النفس التربوى، القاهرة، دار النهضة العربية، ١٩٧٧، ص

وقد يصاحب ذلك أيضا ممارسة بعض الأشياء تقليدا للكبار وظنا من المراهقين أنها من مظاهر الرجولة أو الأنوثة ، كالتدخين وتعاطي القات وربما بعض المخدرات. وهنا يأتي دور التربية الإسلامية وعنايتها بهذه المظاهر السلوكية الناجمة عن النمو الجسمي ، فالتربية الإسلامية (والمنهج المقترح لإعداد معلم التربية الإسلامية يمثلها) من أكثر المناهج ارتباطا بحياة الطالب وتقويم سلوكه .

والإسلام يدعو إلى كل ما من شأنه تقوية الجسم وسلامته وينهى عن كل ما يؤدي إلى إضعاف الجسم أو التقليل من كفاءة أجهزته ووظائفه، فهو يحض على النظافة والرياضة، وينفر من الممارسات المفضية إلى العلل والأمراض كالزنا وتناول الخمر والمخدرات والتدخين ولحم الخنزير وغيرها.

كما يحرص الإسلام على إشباع الغرائز والشهوات أو تهذيبها بالوسائل والطرق التي تحفظ للإنسان تميزه عن الحيوانات ، وترقى به إلى درجة القرب من الله سبحانه. وهكذا فإن منهج إعداد معلم التربية الإسلامية يمكن أن يراعى النمو الجسمي ومظاهره ومتطلباته من خلال المبادئ والتوجيهات الإسلامية ، وغرس القيم والعادات والسلوكيات الإسلامية وترسيخها.

مظاهر النمو الانفعالي :

تتأثر مظاهر النمو الانفعالي بالتغيرات الجسمية الداخلية والخارجية ، والعمليات والقدرات العضلية ، والتألف الجنسي ، كما تتأثر أيضا بنمط التفاعل الاجتماعي ومعايير الجماعة ، والمعايير الاجتماعية العامة ، والشعور الديني.^(١) وتتمثل مظاهر النمو الانفعالي لدى المراهق في ميله إلى المشاركة الوجدانية، فهو يتألم لآلام الآخرين، ويساعد الفقراء ويعطف عليهم ، كما يبرز الشعور الديني لديه ، ويخضع الأفكار والمبادئ الدينية التي تلقاها في طفولته للنظرة التأملية المنطقية الفاحصة.^(٢) كما يتميز المراهق بحساسية مفرطة ، فيغضب إذا سخر منه زملاؤه أو ضايقوه أو عاندوه ، كما يغضب من مظاهر الظلم

(١) — حامد عبد السلام زهران : علم نفس النمو الطفولة والمراهقة، ط٢ ، القاهرة ، عالم الكتب ، ١٩٧٢ م ، ص ٣١٨.

(٢) — مصطفى فهمي : سيكولوجية الطفولة والمراهقة ، القاهرة . مكتبة مصر ١٩٧٤م ، ص ١٣١.

والحرمان،^(١) وقد يدفعه ذلك إلى الانخراط فى الجماعات أو الأحزاب التى يتوقع أنها تعارض الظلم وتدعوا إلى العدالة الاجتماعية والأمن الاجتماعى.

ولقد حرص الإسلام على الصحة النفسية للفرد ، وجعل الإيمان بالله تعالى والتوكل عليه والتوجه إليه بالذكر والطاعات مصدر أمان النفس واطمئنانها. وحرص الإسلام كذلك على التوافق النفسى للفرد ، فيتسق مع نفسه ومع الواقع ، فيكون ظاهره كباطنه ، فلا يصح أن يكون منافقا ولا كاذبا ولا مخادعا ؛ حتى لا يقع فريسة للشك والتردد وضعف الثقة بالنفس ، وبدلا من ذلك ينمى الإسلام فى الفرد العواطف والمشاعر النبيلة والقيم الكريمة ، مثل : العطف على الضعيف ورحمة العاجزين وتوقير الكبار واحترام العلم والعلماء .. وغير ذلك.^(٢)

ومن هنا يبرز دور منهج إعداد معلم التربية الإسلامية فى تحقيق الصحة النفسية والتوافق النفسى للمتعلمين مع النفس ومع الغير . فبالحرص على تعميق الإيمان فى نفوسهم وغرس القيم الإسلامية، وإتاحة الفرص لهم للتعبير عن مشاعرهم وانفعالاتهم فى أطر محكمة... كل ذلك يعمل على الوصول بالمتعلم إلى النضج الانفعالى المتسم بالتوافق النفسى والصحة النفسية المنشودة.

خصائص النمو الاجتماعى :

يتميز النمو الاجتماعى فى هذه المرحلة ببعض المظاهر ، منها : أن ترتفع لدى الفرد الثقة بالنفس ، ويسعى إلى تأكيد رغبته فى التعبير عن ذاته وشخصيته، وتحقيق استقلاله وفرديته ، وكذلك يحرص - إلى جانب هذه النزعة الذاتية - أن لا يشذ عن الجماعة التى ينتمى إليها، وإنما يسعى إلى المسايرة والمجاراة والموافقة والامتثال والقبول والانقياد، ومحاولة الانسجام مع المحيط الاجتماعى،^(٣) ويتخفف نوعا ما من أثرته وأنانيته ، ويقترب بسلوكه من المعايير التى تفرضها جماعته ، كل ذلك رغبة منه فى أن يجد فى هذا المحيط الاجتماعى فرصة للبروز، وتأكيد الذات.

(١) - انتصار يونس : السلوك الإنسانى ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٧٤ ، ص ١٥٥ .

(٢) - عثمان عبد الرحمن جبريل : مرجع سابق ، ١٩٥٥ ، ص ١١٥ .

(٣) - حامد عبد السلام زهران ، مرجع سابق ، ص ٣٢٠ .

ومن ذلك أيضا تكون البصيرة الاجتماعية لديه ، ونعني بها : قدرة الفرد المراهق على النفاذ ببصيرته إلى ما بعد السلوك ؛ ليتعرف على آثار تفاعله مع الناس،^(١) فهو يفهم القيمة الاجتماعية لأي سلوك أو فعل بدر عنه ، وأن كل أفعاله تحدث أثرا ما فى المحيط الاجتماعى.

كما يتميز المراهق فى هذه المرحلة بالحساسية للصدق ، سواء فى عدم التطابق بين ما يعتقد ويلتزم به من قيم وسلوك من ناحية ، وبين ما عليه مجتمعه فى هذه الجوانب من ناحية ثانية ، أو ما يتمسك به من قيم ومثل وما يجب أن يراعى من معايير سلوكية وبين سلوكه الواقعي الفعلي، فحساسيته تكون شديدة فى إدراك التناقض أو التعارض أو التباعد بين ما يعتقد وبين ما يفعل ، وبين ما يجب أن يكون عليه سلوكه الخلقى الواقعي ، وبين ما يعتقد من قيم ومعايير أخلاقية.^(٢)

إن هذه المظاهر والخصائص للنمو الاجتماعى لدى الطالب الجامعى تتطلب أن يعطيها منهج إعداد معلم التربية الإسلامية قدرا من الاهتمام ، حيث عليه أن يعين الطالب على تحقيق ذاته وتأكيد ما من خلال تقديم الحقائق والمبادئ والقيم والمعلومات التى تساعد على تكوين تصوره للألوهية والكون والإنسان والحياة ، ومن ثم تكون هذه أساسا لتكوين شخصيته المستقلة ، كما يمكن لهذا المنهج أن يقدم للطالب الأسس الإسلامية مقرونة بالنصوص والنماذج للعلاقات الاجتماعية الحسنة مع والديه وفى محيط أسرته وأقاربه وذوى رحمه، وكذلك مع الجيران ، ومع كل من تجمع به رابطة. ومما يمكن أن يستعين به المنهج المقترح فى هذا الصدد تقديم ألوان من الأنشطة الجماعية التى تترجم آداب وأخلاق الإسلام فى التعامل مع الآخرين؛ فيمارسها عمليا تحت إشراف معلميه. ومن المهم الإشارة هنا إلى ضرورة أن يسود مجتمع المؤسسة التعليمية جو من التعامل الصادق المنسجم مع ما تقدمه المناهج من قيم، وما تدعوا إليه من توجيهات وسلوكيات ، من قبيل المحافظة على المواعيد ، والحرص على العمل ، والأمانة، وفى حسن المعاملة، والاحترام المتبادل بين من يعملون تحت سقفها، وشيوع

(١) - فؤاد البهى السيد : الأسس النفسية للنمو من الطفولة إلى الشيخوخة، القاهرة ، دار الفكر العربى، ١٩٧٥ ، ص ٢٢ .

(٢) - سيد أحمد عثمان : المسئولية الاجتماعية والشخصية المسلمة ، القاهرة ، مكتبة الأنجلو، ص ٢٣٢ .

العلاقات الأسرية القائمة على التعاطف والتعاون والإيثار، والالتزام بالشعائر الإسلامية، والحفاظ عليها.^(١)

المرحلة الثانوية فى الجمهورية اليمنية

أولاً : طبيعة المرحلة الثانوية :

المرحلة الثانوية هى المرحلة الأخيرة فى التعليم قبل الجامعى ، ويلتحق بها الطلاب — عادة — ابتداء من سن الخامسة عشرة . ولهذه السن خصائص شرعية ونفسية وتربوية واجتماعية يجب مراعاتها عند بناء المناهج ، أو عند تنفيذ هذه المناهج . فمن الناحية الشرعية يكون الطالب فى هذه السن قد بلغ مرحلة يسميها علماء التربية الإسلامية مرحلة "البلوغ والرشد"^(٢)، وهى المرحلة التى يصبح المرء عندها مكلفاً شرعياً ، فيكون مسئولاً أمام الله سبحانه ، وأمام من يقوم على أمور الشريعة الإسلامية عن اعتقاده وأقواله وأفعاله تركاً وفعلاً . وأما من الناحية النفسية فإن طلاب المرحلة الثانوية يمرون — فيما يسميه علماء النفس — بمرحلة المراهقة ، وهى مرحلة مليئة بالتغيرات الحادة ، وما يصاحب ذلك من مشكلات يعانى منها المراهق . ومما تتميز به هذه المرحلة النزعة الجامحة لدى المراهقين نحو النظر فى الكون الذى يعيشون فيه ، وفى أنفسهم ، وفى القيم الخلقية التى يؤمنون بها ، وفى تصحيح العقائد والأخلاق ، نظراً مبنياً على التحليل والتأمل والفهم؛ حيث تتحول النظرة القصيرة إلى تفتح واسع شامل نحو الحياة ، ويتحول الشعور الساذج إلى شعور قوى ، وعواطف منفصلة ، فيرقى من مستوى المدرك الجزئى المحدود إلى مستوى المدرك الكلى العام ، وينتقل من مستوى الأمور المحسوسة إلى مستوى التفكير والتأمل والفهم والتجريد.^(٣)

أما من الناحية التربوية فإن هذه المرحلة تعد — بالنسبة لعدد غير قليل من الطلاب — مرحلة نهائية ، يخرجون على إثرها إلى ميدان العمل ، إلى جانب كونها المرحلة التى تعد الدارسين للالتحاق بالتعليم الجامعى بمجالاته المختلفة.

(١) — محمود رشدى خاطر وزملاؤه : طرق تدريس اللغة العربية والتربية الدينية فى ضوء الاتجاهات

التربوية الحديثة ، القاهرة ، دار المعرفة ، ١٩٨٠م ، ص ٢٧٨ .

(٢) — يوسف مصطفى القاضى ، ومقداد يالجن : علم النفس التربوى فى الإسلام ، الرياض ، دار

المريخ ، ١٩٨١م ، ص ١١٥ .

(٣) — عبد القادر الشيخ إدريس : التربية الإسلامية وطرق تدريسها ، الدار السودانية للكتب ، ١٩٧٨م ، ص

ومن الناحية الاجتماعية، فإنه ينظر إلى الفرد في هذه المرحلة على أنه رجل مسئول، قادر على القيام بما يقوم به الرجال ، وأن الفتاة في هذه المرحلة أصبحت امرأة مسئولة ينتظر منها ما ينتظر من أي امرأة. وفي المجتمع اليمني - على وجه الخصوص - ينظر إلى هذه المرحلة على أنها أنسب وقت لزواج الفتاة ، ولا سيما في نهايتها.

كل تلك الخصائص والمميزات ينبغي أن تؤخذ بعين الاعتبار عند وضع المناهج التعليمية عامة ، ومناهج التربية الإسلامية على وجه الخصوص ، وكذلك عند إعداد معلم التربية الإسلامية ؛ إذ يجب أن يكون على دراية كافية بهذه الخصائص والمميزات ، ذا كفاءة في التعامل معها عند تنفيذ منهج التربية الإسلامية في هذه المرحلة.

ثانياً : أهداف المرحلة الثانوية في الجمهورية اليمنية :

تعد المرحلة الثانوية في الجمهورية اليمنية - كما في غيرها من الدول العربية - آخر حلقة في التعليم قبل الجامعي . ومدة الدراسة في هذه المرحلة ثلاث سنوات ، يحصل الدارس في نهايتها على شهادة إتمام الدراسة الثانوية . وبهذه الشهادة يستطيع الطالب الالتحاق بالتعليم العالي في التخصصات المختلفة وفقاً لمجموعه ، ولنوع القسم الذي درس به ، حيث

إن الدراسة الثانوية بها أربعة أقسام هي: (١)

١- الدراسة الثانوية العامة (أدبي - علمي).

٢- الدراسة الثانوية الصناعية.

٣- الدراسة الثانوية الزراعية.

٤- الدراسة الثانوية التجارية.

ويشترط لقبول الطالب في هذه المرحلة ألا يزيد عمره عن (١٩) سنة ، وفي الغالب

يتم التحاق الطلاب بهذه المرحلة من سن (١٥) سنة.

وتمشيا مع طبيعة هذه المرحلة ، وخصائص طلابها حددت وزارة التربية والتعليم في

الجمهورية اليمنية أهداف المرحلة كما يلي: (٢)

١- إعداد شباب قوى راسخ العقيدة ، يستمد من قوة إيمانه بالله القدرة والثبات أمام ما سوف

يواجهه في حياته من صعاب وما سيتحمله من مسؤوليات.

(١) - وزارة التربية والتعليم في الجمهورية اليمنية : السياسة التعليمية وقانون التعليم العام، ١٩٨٩، ص ٣١.

(٢) - المرجع السابق ، ص ٣٠.

- ٢- إعداد شباب مؤمن يقدر القيم والمثل العليا للأمة العربية والإسلامية، ويحترم الأسس والتقاليد الاجتماعية النبيلة المنبثقة عن تلك القيم والمثل.
 - ٣- إعداد شباب مؤمن يؤمن بأن العمل واجب إسلامي مقدس تبرزه معاني الرجولة الحقّة ويفصح عن الإيمان الراسخ بالقيم الروحية والأخلاقية ، والإخلاص الحقيقي للوطن ، والارتفاع بمستوى الشعب ، والتفانى فى سبيله.
 - ٤- إعداد شباب متحد متماسك واع مستدير خال من أمراض البدع والانحرافات ، تتبلور فيه الشخصية اليمنية المجيدة فى قدرتها على الإبداع والابتكار ، والإسهام فى تشييد صرح الحضارة الإنسانية، والاستمرار فى الاطلاع على أدوارها التاريخية الرائدة.
 - ٥- الاهتمام بالفروق الفردية للقدرات والاستعدادات والميول فى التوجيه إلى الفروع والأنواع التعليمية المختلفة.
 - ٦- تزويد الطلاب فى الفروع والأنواع التعليمية المختلفة بقدر مشترك وكاف من الثقافة العامة ، وبخاصة فيما يتصل بالعلوم الإسلامية واللغة العربية.
 - ٧- إفساح المجال أمام شباب المدارس الثانوية لممارسة هواياتهم فى مجالات الأنشطة التربوية والثقافية والفنية والاجتماعية واليدوية المختلفة على أسس علمية وتربوية هادفة.
 - ٨- الاهتمام فى إطار هذه الأهداف مجتمعة بتحقيق غايتين :
 - أ- إعداد الأطر الفنية المتوسطة اللازمة للإسهام مباشرة فى عملية التنمية الاجتماعية والاقتصادية.
 - ب - الإعداد لمواصلة الدراسة بعد ذلك.
 - ٩- إعطاء الطالب الثانوى فرصة اختيار النوع أو التخصص الذى يناسبه.
- وهذه الأهداف - كما هو واضح - تعطى للتربية الإسلامية مساحة واسعة فى مناهج المرحلة الثانوية؛ لذلك كانت مادة التربية الإسلامية مادة أساسية فى هذه المرحلة بجميع أقسامها ، ونالت مناهجها الكثير من العناية والاهتمام.

ثالثاً : منهج التربية الإسلامية فى المرحلة الثانوية:

إن الاهتمام بمادة التربية الإسلامية ومناهجها فى الجمهورية اليمنية ينبع من القناعة بأن لها الأثر الأكبر فى الحفاظ على الهوية الإسلامية وترسيخها ، وأنها تسهم بقسط كبير فى

تحقيق الأهداف العامة . يتضح ذلك من خلال الأهداف الموضوعية لمادة التربية الإسلامية بالمرحلة الثانوية .وهى كما يأتى: (١)

- ١- الإيمان بالعقيدة الإسلامية إيماناً قائماً على الاستدلال والإقناع ، بحيث يكفل له الاستمسك بها ، والاطمئنان إليها والدفاع عنها فى مواجهة التيارات المادية والإلحادية.
- ٢- الإيمان بأن القرآن الكريم هو كلام الله تعالى الذى أنزله الله على سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم) إيماناً يدفعه إلى تلاوته ودراسته وفهمه ، والعمل بما جاء فيه ، وإدراك وجوه إعجازه.
- ٣- إيمانه بالعبادات الإسلامية ، وأداؤها امتثالاً لأمر الله تعالى ، وعرفانا بأن الحكمة من تشريعها هو سمو بالفرد والمجتمع . والوصول به إلى الكمال الإنسانى الذى أراده الله له.
- ٤- إيمانه بما شرع الإسلام من أحكام ، والتزامه بها على أنها أفضل من كل ما يضع البشر من أحكام وقوانين .
- ٥- تنشئة المسلم على رعاية نفسه بحيث يكون قوياً فى نفسه، وقوياً فى عقله ، فلا ينحرف ولا يضل.
- ٦- تنشئة المسلم على رعاية الفضائل والآداب الإسلامية فى الأسرة والبيئة والوطن ، بحيث يكون إنساناً فاضلاً عاملاً مستقيماً.
- ٧- الاعتزاز بالإسلام اعتزازاً يدفعه إلى تزويد نفسه بالمعارف الإسلامية فى شتى مصادرها، وإلى حرصه على ما جاء به الدين من غير تزمّت ولا جمود.
- ٨- قيام العلاقات بين أفراد المجتمع على أساس إسلامى ، فيه المودة والرحمة والتكافل والتعاون على البر والتقوى.
- ٩- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالموعظة الحسنة الصالحة من غير عنف ولا إكراه.
- ١٠- تكوين المجتمع الإسلامى الأمتل الذى يعطى القدوة الصالحة لغيره من الشعوب ، ويحقق للإنسانية أسمى ما تصبو إليه من سعادة وسلام.
- ١١- الاقتداء بسيرة الرسول (صلى الله عليه وسلم) فى أخلاقه وسلوكه مع أصحابه وأعدائه، وجهاده فى سبيل رفع راية الإسلام ، وتحمل الأذى والاضطهاد.

ومادة التربية الإسلامية فى المرحلة الثانوية تتكون من فروع منفصلة على النحو

التالى: (١)

- ١- تلاوة القرآن الكريم وتجويده.
- ٢- حفظ السور المقررة.
- ٣- التفسير.
- ٤- الحديث والتهذيب.
- ٥- التوحيد.
- ٦- السيرة النبوية.
- ٧- الفقه.

إن تقسيم مادة التربية الإسلامية إلى فروع منفصلة - على الصورة السابقة - لا يخدم تحقيق الأهداف المنشودة، ولا سيما فى مراحل التعليم الأولى. لكن ربما اقتضت الضرورة الفنية لتدريس المادة القيام بمثل هذا التفرع فى مراحل التعليم العليا، وخصوصا فى المرحلة الثانوية وما بعدها. ومع ذلك فإن الفصل الكامل بين هذه الفروع متعذر وغير ممكن؛ لأنها بطبيعتها مترابطة متداخلة متعاونة، والغاية من دراستها واحدة^(٢)؛ ولذلك فإن المعلم يحتاج عند تدريسه أيا من هذه الفروع إلى الاستعانة ببقية الفروع.

أما معلم التربية الإسلامية نفسه فيحكم كونه متخصصا ينبغى له - كما يرى الباحث - أن يدرس هذه الفروع بوصفها علوما إسلامية لها أصولها ومدارسها وتاريخها وتراثها، لا لكونه سيواجه هذا التفرع عند ممارسة التدريس فى المدرسة فحسب؛ ولكن لأن التعمق فى هذه العلوم بالصورة المطلوبة، يقتضى ذلك. كما ينبغى أن يكون على علم كاف بما بين هذه العلوم من صلة وترايط. وتلك من مهام منهج إعداد.

مما سبق يمكن أن نخلص إلى ما يلى :

- ١- ينبغى أن يلم معلم التربية الإسلامية إماما كاملا بخصائص الطلاب فى المرحلة الثانوية الشرعية والنفسية والتربوية والاجتماعية، وأن يكون مستعدا لمساعدة طلاب هذه المرحلة على تحمل متطلبات هذه الخصائص، والالتزام بمقتضياتها.
- ٢- ينبغى أن يعرف معلم التربية الإسلامية كيف يتعامل مع طلاب المرحلة الثانوية فى أقسامها المختلفة.

(١) - أحمد إسماعيل الشرعى : مرجع سابق ، ص ٤٥.

(٢) - صبحى طه رشيد : التربية الإسلامية وأساليب تدريسها ، عمان ، دار الأرقم ، ط ٢ ، ١٩٨٩ م ، ص ٤٧.

٣- ينبغي أن يكون معلم التربية الإسلامية على علم كاف بأهداف المرحلة الثانوية بشكل عام وأهداف التربية الإسلامية بشكل خاص.

٤- ينبغي أن يكون معلم التربية الإسلامية على وعى بأهمية التكامل بين فروع التربية الإسلامية عند التدريس ، وأن يحرص على إبراز هذا الترابط بين هذه الفروع.